

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - الى أن قال - فكأنوا اذا سألوا عن شيء
أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من
هذه المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤) (يتلى)

*) بشائر عيسى ومحمد

(في المهدين المتيق والجديد)

٢

واذا ترجمنا عبارة داود هكذا (ثقبوا يديّ ورجليّ) كما يترجمونها كان
المعنى أنهم ألتفوها وهو كناية عن تعطيل جميع قواه وقهره واذلاله بسبي نسائه
ونساء رجاله وبنينهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم (١ ص ٣٠ : ٣ و ١٩) الأتري
إلى قوله في نفس هذا المزمور ٢٢ : ١٤ (كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي .
صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي) إنخ فهل هذه الاشياء وقعت
بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبها ؟ أم كل هذا
كنايات كقوله (ثقبوا يديّ ورجليّ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على
أعدائه ويخذلهم وينجيه من تمير رجاله له ورجبتهم في رجه . وقد كان ذلك
كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق (١ ص ٣٠
: ١٧ - ١٩)

وأمثال هذه الكنايات كثيرة في الزامير وغيرها راجع مثلا قوله مز ٣ : ٧
(قم يارب . خلصني يا إلهي . لانك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أسنان
الأشعار) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قوهم من يد أعدائه بل أخذوه
وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى المزمور الذي نحن بصدده أن الله استجاب

دعاء داود ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه (انظر عدد ٢٤ منه) فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح !؟

(برهانهم الرابع) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا. اعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوءة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في النوارخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأورثوذكس أن ثلاثة من الكهنة الأشمارة منهم واحد يسمى (الكيس) جمعوا حولهم نفراً من قومهم اليهود وذهبوا إلى اثيوخس ملك سوريا اليوناني وشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرصوه عليهم فاتقاد الملك لرأيهم وسار إلى اورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحداً من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنائه وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يتركوا الختان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة الكهنة الثلاثة المذكورون سابقا وحزبهم تسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيساً عليهم فقتل أحد عساكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضاً فقويت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه (يهوذا) فالتف حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فهزمه، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنهم مات في الطريق، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل اورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحاً جديداً ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه (الكيس) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاءً عظيماً وتولى أخوه يوثان بعده (راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٢٥) فلذا قال زكريا في كتابه ١٤ : ٢ (هانذا أجعل اورشليم كأس ترحم لجميع الشعوب حولها وأيضاً تلي يهوذا تكون في حصار اورشليم). (وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضاً تكون في الحصار على اورشليم) إلى قوله ٣ (يجتمع عليها كل أم الأرض) أي الشعوب التي حولها فلا يدل هذا على التحميم كما يقولون هم في مثل قول اوقا ٢ : ١ (وفي تلك الايام صدر أمر من (المنارج ٥) (٤٥) (المجلد الخامس عشر)

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة) أي الارض التابعة للرومان فتطرق في قول التكوين ٤١ : ٥٦ (وكان جوع على كل وجه الارض ٥٧ وجاءت كل الارض إلى مصر) وكذا قوله تك ٧ : ١٩ (فتفتتت جميع الجبال الشائخة التي تحت كل السماء) إلى قوله ٢٣ (فحى الله كل قائم على وجه الارض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أضرب كل فرس بالحجارة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كهصباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفيض على بيت دودا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون إلى « أمر » الذي طعنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابي تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حينما قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لأنهم تسبوا فيه بفرارهم من حوله . وايضالآن الجيش الذي طعنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لمحاربة يهوذا معه . وعلى فرض صحة ترجمة البروتستانت وأن المعنى (فينظرون إلى أنا الذي طعنوه) فالذي طعنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والظمن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥ لاني جعت فأطعمته وتي . عطشت فسقيته وتي) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الا صاغر في فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبغونك إنا يا يهون الله يدا الله فوق أيديهم) ولما كان يهوذا المكابي هذا مرضيا عند الله ومحبو بأعماله إنما هي لله ب نسب تعالى ظمن أعدائه له لنفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له . وقد أشار دانيال (كما قالوا) في آخر سفره لطوادر يهوذا المكابي هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشائر الباقية عشيرة عشيرة على هذتها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لا في حق المسيح فان الذين طعنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشائر اليهود الذين تسبوا في صلبه . أما

يهودا فقد نأحو اعليه كثيرا كما تقدم في سفر المكابيين ، ويؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢ (وأيضاً على يهودا تكون في حصار أورشليم) فإنه لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بمجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . ثم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١ (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) الى قوله (اضرب الراعي فتشتت الفئم وأرد يدي على الصغار) فالمراد بالراعي هنا (يونانان) أخو يهودا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهودا دخل جيش الملك ومعه اليهود المنافقون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم (الكيس) فظلم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فذلك قال (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) ثم أصيب (الكيس) بفالج ومات فرحل الجيش وتولى يونانان أخو يهودا ودخل المدينة وطهرها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢ (إني أقطع أسماء الاصنام من الارض) ثم قتله قائد يسمى (تريفون) بالخدمة وأخذ من أخيه (سمعان) مئة قنطار من الفضة وولدي (يونانان) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفرغ ثم جمعهم (سمعان) أخوه وشجعهم واستأصل كل اثم شرير من اليهود المنافقين (مكابيين أول ١٤ : ١٤) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا (استيقظ ياسيف على راعي) اضرب الراعي فتشتت الفئم وأرد يدي على الصغار (ولدي يونانان) ويكون في كل الارض (أي أرض إسرائيل) أن الثلثين منها يقطعان (وهم الاشرار الذين قتلهم سمعان) ويموتان والثلث يبقى فيها) وبعد سمعان لم تعد اليهود لعبادة الاصنام فذلك قال في آخر هذا الاصحاح (زك ١٣ : ٩) هو (أي شعب إسرائيل) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هوشعبي وهو يقول الرب إلهي فهذا الاصحاحان لا علاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له وادان فأسرا حتى يقول (وأرد يدي على الصغار) ؟ وهل مات بالسيف مع أنه ما ضرب بالحرية إلا بعد موته ؟ (يوحنا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) فما بالهم يريدون أن

يحملوا كل شيء رمزا لدينهم ولو بالقوة وان خافوا الله والنار والنج والعلل والدين !
 (برهانهم الخامس) قل متى في إنجيله ٢٧ : ٩ (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي
 القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من نبي اسرائيل) فادعى
 متى وادعوا بما له أن الانبياء أخبروا أن المسيح سيبيع بثلاثين من الفضة وهذه النبوة
 لا يوجد لها أثر في كتب العهد القديم اللهم إلا في كتاب زكريا (لا أرميا) فإنه
 يوجد بهض ألفاظ تشبه هذه العبارة (١١ : ١٢ و ١٣) ولكن لا علاقة لها بالمسيح
 وإنما النصرى كما قلنا مرارا يخترعون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم أن يطبقوه
 على عبارات العهد القديم أيوهوا الناس أن الانبياء السابقين أخبروا بجميع أحوال
 المسيح حتى موته وصلبه وألوهيته الزعمية وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا
 التلخيص فأخطأوا وذكروا اسم أرميا وكان الأولى أن يحسنوا السبك ويذكروا
 زكريا بدله وان كان كل من العبارة من مختلفا لفظا ومعنى

(برهانهم السادس) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ أن داود أنبا عن قيامة
 المسيح (من الموت بعد الصلب) بقوله (انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى
 جسده فسادا) يشير بذلك كاتب هذا السفر الى المزمور السادس عشر الذي قال
 فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ (لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضا يسكن
 مطمئا ١٠ لانك لن تترك نفسي في الهاوية . ان تدع تقيك يرى فسادا ١١ تمرقي
 سبيل الحياة - الى قوله - في عينيك نعم الى الابد) وظاهر أن داود في هذا المزمور
 يتكلم عن نفسه - ولفظ (الهاوية) هنا أصله المبري (شاول) وهو اسم علم لدار
 الموتى سواء كانوا في سعادة أو في شقاء ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا
 أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ (إن أصابته أذية في الطريق تغزلون شيتي بحزن
 الى الهاوية)

وعليه فعنى هذا المزمور أن جسد داود يسكن بعد الموت مطمئا لانه يعلم
 أن الله ان يتركه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح (شاول)
 ويبعثه يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموتى الى نعيم الجنة
 وأما قوله (ان تدع تقيك يرى فسادا . تمرقي سبيل الحياة) فالكلمة

الترجمة هنا (فساد) تفيد ايضا معنى (القبر) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فكأنه قال (إنك إن تدعني بالله أرى مكان الموتى وهم الضالون الاشرار بل ستهديني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتمصني من الاقتراب منهم) فهذا ولاعنفادي بالبعث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثماً بوعدهك لي بالنعيم الخالد فلذا أحمدك وأشكرك لأنك نجيتني من الموت (الموت الادبي الروحاني) وذلك مثل قوله في مزمور آخر ٥٦ : ١٣ (لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء (أو الحياة) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفة تعالى هي الحياة الباقية . قال المسيح عليه السلام يو ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وقال يو ١١ : ٢٦ (كل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الابد) وقال أيضا يو ٦ : ٤٧ (من يؤمن بي فله حياة أبدية) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود (ان تدع ثقبك يرى فساداً (أو قبرا) . تمرفي سبيل الحياة) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقاه لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويتعد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيحيا إلى الابد (كما قال المسيح عليه السلام) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيدا عن مواطن السوء والشر والفساد (راجع أيضا متى ٦ : ١٣ ويو ١٧ : ١٥) قال الله تعالى في القرآن الشريف (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟)

أما إذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجمت هكذا (ان تدع ثقبك يرى قبرا) كانت منافية لقوله قباها مز ١٦ : ٩ (جسدي أيضا يسكن مطمئنا) أي في القبر فإن ذلك يمين أن ماجاء بعد من عدم رؤية القبر يراد به قبر موتى النفوس البعيدين عن الله (أي القبر المعنوي) فإن المؤمن لا يموت أبدا وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقوون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كنت أكثر من الحقيقة واني لاعجب لماذا يريد النصارى حمل كل ما جاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى مع الانسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر فأقول : انهم او وجدوا لدينهم دلائل غيرها لما تهاقوا عليها تهاقت الظلمان على السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . فمذه هي براهينهم على الصلب من العهد القديم وقد تهاقت جميعها على أسسها . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

﴿ الفصل الثاني ﴾

ه في ابطال ما يستدل به النصارى على أوهية المسيح من العهد القديم

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم تبناها بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام الى زمن المسيح كانوا دائما يميلون الى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيهم لهم عن الشرك وعبادة غير الله تراهم كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الاصنام وقربوا قرابينهم لمولك وامشورث وكوش (١١ : ١١ : ٣٣) (١) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى العجل الذهبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الاوقات سادات لهم في مصر وبابل والذين تغلبوا عليهم في أرض كنعان والمغلوب يميل عادة لتقليد غاليه ويمجب بما عنده من مظاهر الأبهة والمظنة والجمال . فلا يمد على مثل هؤلاء الناس (اليهود) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الازمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ويطنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الامم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجهلهم سادة الارض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحتن (تك : ١٧ : ١٣) وفي مواضعهم وقرابينهم (راجع الاصحاح الثالث والعشرين (١) ملك اسم الله للمويزين ، وكان من نحاسي جالسا على عرش من نحاس وعشوروت الهة المهدونيين وكوش اله المؤاميين

من سفر اللاذيقين) وكنا قولوا في ملك سليمان إنه باقى الى الابد (١) (٢ صمو ٧ :
١٢ - ١٦ وأخبار الايام الاول ٢٣ : ١٥) ملايمد على مثل هؤلاء الناس الذين
علت مبلهم للوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملكهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في
مسيحهم هذا إنه أعظم المخلوقات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل
شيء وأنه صبره إلهما وأن ملكه سيبنى إلى الابد وأنه سيدين الخلائق جميعا يوم
القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجميلة التي كانوا يقولون
نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهي
موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر
الثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام تمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول
كثير ممن آمن به عليه السلام عبادته فكان يحارب هذه الافكار بمثل قوله في انجيل
متى ٧ : ٢٢ (كثير من سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب اليس باسمك تبنانا
وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صدمنا قوات كثيرة كثيرة ٢٣ فينشد أصرح لهم
اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك
الساعة فلم يعلمهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ١٧ : ٣
(وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح

(١) حاشية بقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أتى من نسل سليمان .
وتقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨ اتضح له أن
المسيح من نسل ناثان بن داود لا من نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بتلك العبارة ؟ وآد
قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم
عليها السلام فهو نسبه الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف
ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير
برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ٦) الا أن يوسف هو زوج مريم
فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندري لماذا ذكر لوقا الآباء الحقيقيين لبعض جدود
مريم تارة والآباء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجز على طريقة واحدة
كثي فيذكر اما الآباء الحقيقيين كلهم أو الآباء الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب شرعي
يسوغ إهاله لوقا متى ذكره . مع ذكر لوقا لبعض من لا ولد حقيقيا له فذا السبب كما يدعون
لرفعه تناقضهما واختلافهما العظيم ولم ينجحوا من هذا الاضطراب والتضارب !!!

الذي أرسلته) وزجره من ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كفا في متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب إلها رب واحد) وقوله متى ٢٢ : ٤٥ (بها تين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يتعلق التاموس كله والأنياء) وتسمية نفسه في أكثر الاوقات (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبقاها الله تعالى في الانجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبمده أبوا إلا أن يمدوه من دون الله وإن رفض تواضعا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتصنف والتكلف البارد الذي نسميه اليوم من النصارى في هذه الاقوال الصريحة. وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات الخفيفة ؟

فاليهود الذين تنصروا حملوا إلى المسيحية وثبتهم قديمة رغما عن جميع أقوال المسيح عليه السلام نفسه ونعاليمه وأولوها حتى أخرجوها عن ممانها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي يدلك على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسيفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يحرفوا كلامه (كما حرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسيفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣) ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان مملا الجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين (١) فأنظر وتأمل ! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذلك الوسط الوثني وسط الرومانيين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الأمم الأخرى

فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع الفصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

مسيحهم المنتظر وغلوهم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطته وأنه صيره إلهًا مثله وأنه سيأتي ويدين الخلاق بدلًا عن أبيه إله الخ وهذه الأفكار هي التي نقرأها في الانجيل المتأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المتصرين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الأصحاح الأول مثلا من رسالته إلى البرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم). وفي رسالته إلى أهل كورنثوس (١ : ١٥ - ١٧) فإظهار من أقوالهم في تلك الأيام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليفة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جملة بارا وإله العالمين كما جعل موسى إله الفرجون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) فلم تكن عقائد ألوهيته الأصلية الأزلية ولا عقائد التثليث ناضجة في أذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا نجد بيانا مفصلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي أفكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لأجل مسيحتهم الذي ينتظرونه. ثم ثبتت ونمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وثابتت وهزمت بسنده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام، وأنه هو هو، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرقة عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ (كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته - إلى قوله - ٢٠ الذي عمله في المسيح إذا قامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - إلى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل وأصافوق كل شيء الكنيسة) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بفوات ومعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون) (البنارح ٥) (٤٦) (المجلد الخامس عشر)

ولكن فاز الفريق الاقوى ولا كثير على الفريق الاقل لميل النفوس الى الغلو والمبالغة ولا انتشار الوثنية في العالم . وبقي الاقلون الذين لا يعتقدون في مساواة المسيح بالله الى ان جاء الاسلام فراق لهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق منهم في أوروبا الى اليوم ولكنهم بشوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين شيئا من أفكارهم القديمة فجاؤا محمدا صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء ولا جله خلق كل شيء ومن نوره (١) خلق كل شيء كما كانوا يقولون مثل ذلك في المسيح من قبل واولا أن نصوص الاسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في التوحيد والتنزيه . ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقهم في العقل والفكر لعبد محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الانبياء والمصلحين وغيرهم ولدخل المسلمون في عين جحر الضب الذي دخله من قبلهم

وعليه فاذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم ولعلنا أنه مما أدخلوه في عقائدهم ومما أفسدوه في دينهم

ولما وجد اليهود أن النصارى يتمسكون به عليهم لا قناعهم بدينهم وبمسيحهم ترك اليهود هذه الافكار القديمة في المسيح المتفطر شيئا فشيئا حتى محبت من بينهم تفر بابوا نسيت من أفكارهم ولم يبق لها الا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صحيحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال كتبهم الاخرى بدون تكلف ولا نصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : لماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والفداء في كتب أنبياء بني اسرائيل صراحة ؟ أجابوك لهدم استعداد البشر لها في تلك الازمنة . وتقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الامم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في الجزء الثاني صفحة ١٩٨ ان جيم هذه الاحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي (سكها كذب) ولا ينحى على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(النارج ٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٣٦٣

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها (راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)
فهل وصل إليها الناس بالعقل أم بالوحي ؟ فان كان الاول فما عدم الاستعداد
إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوحيت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل
- شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان
الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن
تفهم أبدا !! فان قالوا : إنها أوقعت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي
فلذا لم توح إلى نبي إسرائيل . قلت وهل سلت اليهود من الشرك والوثنية وهم
الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم
وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصارى من الشرك والوثنية وفيهم من عبد حريم
العذراء والصليب والتديبين والقدسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يبدون المسيح كله
مع قول جمهورهم إنه إنسان كامل وإله كامل وهم مع ذلك يبدون الثالث المركب
من الآب والابن والروح القدس مع تصريحهم بأن الآب هو الاصل وان الروح
القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما او كليهما (على رأي آخرين) . وما الفرق بين
عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟
الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة (الثالث) للجمع بين التوحيد
الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله
للعالم بدونه لتصورهم واستبعادهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل
هذا السبب قد أوقع النصارى في نفس هذه العقيدة للجمع بين النصوص التي
رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فدلائل التوحيد فيه بيّنة ظاهرة
في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي تمسك بها النصارى من كتب اليهود على ألوهية
المسيح وبيان معناها وهي التي تركوا لأجلها نصوص المسيح عليه السلام الفصيحة الصريحة
ونصوص جميع الانبياء الآخرين فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٦:٩ (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على

كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا لها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٧ لتورثاسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها وبعضدها بالحق) إلخ فاذا صح أن هذا الكلام في حق المسيح فهو من أوهام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على كرسي داود الى الابد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إله) قد ورد مثلا في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ٧ : ١ (فقال الرب لموسى انظر . أنا جعلتك إله لفرعون وهارون وأخوك يكون نبيك) وورد في الزمور الثاني والثمانين ٦ (أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم) ثم ان اللفظ المترجم بإله هنا في الاصل العبري يمتثل معنى (القوي أو الجبار) وفي النسخة اليونانية الاسكندرانية بمعنى القوي ولا وجود له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : ان المراد بهذه العبارة هو حزقيا ومعنى حزقيا (قوة الله) وهو من أعظم ملوك اليهود ومعدود بين الملوك الثلاثة الذين كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوشافاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون إن عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على كرسي داود في الأرض المقدسة الآن وهو أب أبدي للمؤمنين رئيس السلام لغير المعتدين (راجع فصل البشائر) وعلامة ملكه على كتفيه وهي المسماة في كتب الحديث « بخاتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معنادا بين العرب قبله وهو قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى الله عليهما وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من اخوتهم بني اسماعيل فان أبناء العم هم أخوة ومن وُلد لنا فقد ولد لهم فكأن بني اسماعيل وبني اسحاق أسرة واحدة أو أهل بيت واحد فاذا ولد لاحدهم ابن فهو مولود للجميع وأبوالكل ابراهيم عليه السلام (تك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ٢٥ : ١٤ وتث ٢ : ٤ وتك ١٦ : ١٢ و٢٥ : ١٨)

سلمنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه (إله قديرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة ألوهيته ؟ غلبة الامر أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتى أن الناس سيتخذونه إله وان

لم يكن إلها حقيقيا ولذلك قال (يولد لنا . ونمطى . ويدعى اسمه كذا وغيره
رب الجنود تصنع هذا) فالمولود والمعطى (بالفتح) والذي صنعه رب الجنود
لا يكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فان قيل: لماذا لم يبنه أشعيا بأكثر من ذلك
على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام نبؤ و اخبار بما سيحدث لا مقام تحذير من
الوثنية فلذا اكتفى بما ذكر وعلقه أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرتهم
من عبادة غير الله وملئت صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية (٥: ٧ - ١٣ و ٩: ١٠ - ٤
١٥: ١٩ وغير ذلك كثير راجع أيضا أصحاح ٤٥ و ٤٦ من سفر أشعيا)

أما قول أشعيا في العدد السابع من هذا الأصحاح انه سيجلس على كرسي
داود الى الابد فاللهامرى أولى بتأويله منا فانه لم يجلس على كرسي داود ولا ساعة
واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحاني كما يهرون (أي تسلطه على
النفوس) فنحن لانكره بل قال كتابنا الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة) فهو وان بقي جالسا على كرسي داود المصنوي الى الابد
الا أنه سيكون مع ذلك تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ لا منافاة بين هذا وذاك
ويجوز أن تقول في هذه العبارة مثل ما يقولون هم في وعد الله لسليمان بثبت ملكه
الى الابد (١ أيام ٢٢ : ١٥) وفي بقاء اورشليم عامرة الى الابد (أرميا ٣١ : ٤٥)
ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لعهد الله وشريعته كما في سفر
أخبار الأيام الثاني (٧ : ١٨ - ٢٢) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح
عليهم وعدم دوام ملكه الدنيوي فيهم الى الابد وخراب اورشليم انما نشأ من كفرهم
وعصيانهم وخروجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه لبقى ملكهم الدنيوي
الى يوم القيامة وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يزيل منهم هذا الملك
بل يقويه ويعززه بوجود ملك آخر عظيم لاخوانهم بني اسماعيل (١) ويكون
الجميع بدا واحدة على كل عدو لهم قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل

(١) حاشية : هم الذين قالت عنهم التوراة ت ٣٢ : ٢١ (فأنا (الله) أغبرهم بالين شعيا
بأمة غبية أغيظهم) وهم أمة غبية جهلهم وأميتهم وقلة الانبياء فيهم وقال عنهم المسيح لليهود
كأن متي ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم ويمطى لأمة تعمل أعماله)

وما أنزل إليهم من ربهم (أي القرآن) لآكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أي
لفاضت عليهم الحيرات والبركات ، من الأرض والسموات

(٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا للخائفين القلوب تشددوا . هوذا إلهكم .
الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوءة بخلصهم من أسر بابل
بدليل قوله في آخر هذا الأصحاح ١٠ (ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون)
أي أورشليم وإتيان الله كناية عن مجيئه عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلصهم
وقد ورد مثل هذه الكناية كثيرا في الكتب المقدسة (زمور ٧٨ : ٦٥ - ٧٠)
و (أشعيا ١٩ : ١٩ و ٤٢ : ١٣ و ٤٥ : ٢١ و ٤٠ : ١٥) و (٢ : ٣٣) وورد في القرآن
الشريف قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست
في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو الذي أخذ و صلب وقتل - على قولهم -
على أننا لا ننكر أن المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود وينقذهم
من الآثام والمعصيان والكفر والضلال بالتوبة والإيمان والهداية . ولو أنهم تركوا
أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واتبعوه واهتدوا بهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان
وتسلط الأمم الأجنبية عليهم وصارت لهم دولة عظيمة برأسها عيسى (يسوع) عليه
السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي المخلص والمعين والمنقذ إشارة إلى ذلك
وإن كان اسما شهيرا سمي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تفاؤلا به للخلص
بما هم فيه من البلياء والمحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل
وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أي « الله معنا » والكلمة المترجمة هنا بالعذراء معناها
القناة سواء كانت بكرا أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠ .
و (ثلاثة عصية فوقي وأربعة لا أعرفها ، طريق نسر في السموات ، وطريق حية
على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بقناة) فصحة الترجمة
(ها قناة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) وهي بشارة لآحاز أن ملك
(رصين) ملك آرام (وقح) ملك إسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلاوة ذلك أن فتاة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين غربة قبل أن
يموت هذا الابن الخير من الشر فخرت أرض (قتح) بعد احدى وعشرين سنة .
واختلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا وقال آخرون : إنها
امرأة آحاز وامرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا بعد هذه العبارة ٧ : ١٦
(لانه قبل أن يعرف العبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت
خاش من ملكها) راجع الأصحاح السابع من سفر أشعيا ، فأبي علاقة لهذه المسألة
بالمسيح ومتى سمي المسيح (عمانوئيل) ؟

فالحق يقال إن متى الأنجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوءة عن المسيح كما في
إنجيله ١١ : ٢٣)

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلمون لا ينكرون أن أمه كانت عذراء لم
يمسها بشر (١) وأما اسم (عمانوئيل) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى
فليس من يسمي به يكون إلها كما لا يكون إلها من سمي بالأسماء الآتية : أشعيا
(أي خلاص الله) يهوشافاط (الله يقضي) يهوشاداق (الله يبرر) يهوشع (الله
يعين) يهوه شام (الله سلام) يهوياداع (الله يعلم) يسوع أو عيسى (الله يعين)
أليشع (الله خلاص) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة (الله)
فهل كان كل هؤلاء آلهة لانهم سموها هذه الأسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجب

(١) حاشية : اسم أبي صريم في القرآن الشريف هو عمران وهو ترمب اسمه العبري (عمرام)
الذي معناه (شيب عال) فهو يقيد معنى الطو أو السمو . ويسمى في الإنجيل لوقا (٢٤ : ٣)
(هالي) ومعناه أيضا (عال) وهذا الإنجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سمي أبا مريم بمعنى
اسمه لا بلفظه الاصل . ويوجد في كتب المهدبين كثير من أسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من
لغاتنا بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ (شيلون) (تك ٤٩ : ١٠)
مترجما (بالذي له السكل) وفقا للترجمة اليونانية . مع انه اسم علم ولذا بقي في التراجم الحالية كما هو
وكما ابدت في العربية ميم (عمرام) نونا فصارت (عمران) كذلك في الانكليزية كثيرا ما يدلون
بم اللغات الاخرى بالنون . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتان صارتا
في الانكليزية Collodion و Ecotrpion وغير ذلك كثير

فبده يا قوم احدى غلطات الترآن في عقل صاحب كتاب الهداية المنصف المحقق !! هدهاه الله
ليل أن يهدي غيره

(٤) قال متى ٢ : ١٥ (وكان هناك أي في مصر) إلى وفاة هيرودس .
 لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابني) والنبي المشار
 إليه هنا هو (هوشع) الذي قال ١١ : ١ (لما كان إسرائيل غلاما أحبته ومن
 مصر دعوت ابني) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه
 الله وهو أن المزداد منها بنو إسرائيل وخرجهم من أرض مصر وقد سواهم وغيرهم
 أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الأناجيل الأخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر
 وخصوصا أنجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل
 قال ٢ : ٤١ (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح) فالغالب
 أن متى اخترع مسألة ذهابه إلى مصر ليلصق بالمسيح عبارة (هوشع) النبي كما هو
 شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من
 مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بصلب المسيح كما قلنا سابقا
 وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله (هوشع) فأبي شيء فيه يدل على
 ألوهيته مع أن إسرائيل (أي بنيه) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم (خر
 ٤ : ٢٢) وكذلك افرايم (أر ٣١ : ٩) وداود (مز ٨٩ : ٢٧) فإذا لم يكن
 الابن البكر إلهًا فكيف يكون المسيح إلهًا لهذه التسمية

فإن قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في انجيل يوحنا (١ : ١٨ و ٣ :
 ١٦ و ١٨) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود (العهد القديم) أما العهد
 الجديد فليس به البصاري فيه بما شاءوا وشآئت أهواؤهم على أن هذا الابن الوحيد
 (المسيح) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر (وهو عادة مفضل) فالمسيح
 وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان أعظم إنسان حينذاك لكن كان
 لألتهم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود (كداود) فالخلق إن جميع
 هذه الأسماء مجازية لا حقيقية وهي لا تدل على الوهية أحد منهم - هذا ولم يسم
 المسيح نفسه (بالوحيد) بل ذلك مما سماه به يوحنا - أما المسيح بحسب أناجيلهم فقد
 سمي نفسه (وغيره أيضا) بأبن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الأناجيل
 (يوحنا ١٠ : ٣١ - ٣٨ ومتى ٥ : ٩ و ٤٤ و ٤٥ ولو ٢٠ : ٣٦) (يتلى)